والرسول اعلم الخلق بالحق واقدر الناس على بيانه واتم الخلق خلقا وهذا يوجب
ان يكون بيانه للحق اكمل من بيان كل احد فان ما يقوله القائل ويفعله لغاية لابد
فيه من قدرة وعلم وارادة فالعاجز عن القول او الفعل يمتنع صدور ذلك عنه والجاهل
بما يقوله ويفعله لا يأتي بالقول المحكم والفعل المحكم وصاحب الارادة الفاسدة
لا يقصد البيان والنصح والله سبحانه فاذا كان المتكلم عالما بالحق قاصدا لهدى
الخلق قصدا تاما قادرا على ذلك وجب وجود مقدوره ومحمد صلى الله عليه وسلم اعلم
الخلق بالحق وهو افصح الخلق واصحهم بيانا وهو احرص الخلق على هدى العباد
كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الاية وقال ان تحرص على
هداهم الاية وقد اوجب الله عليه البلاغ المبين وانزل عليه الكتاب ليبين للناس ما
نزل اليهم فلا بد ان يكون خطابه وبيانه وكلامه اكمل واتم من بيان غيره فكيف يكون
مع هذا البيان الحق الخ وقد تقرر في الشريعة ان الوجوب معلق باستطاعة
العبد كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقول عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم خرجاه في الصحيحين كان سلف الامة وائمتها يجعلون كلام الله وكلام
رسوله هو الامام والفرقان الذي يجب اتباعه فيثبتون ما اثبته الله ورسوله وينفون
ما نفاه الله ورسوله واما المختلفون في الكتاب المخالفون للمتفقين على مفارقة
فتجعل كل طائفة ما اصلته من اصول دينها الذي ابتدعته هو الامام الذي يجب اتباعه
وتجعل ما خالف ذلك من الكتاب والسنة من المجملات والمتشابهات التي لا يجوز اتباعها
بل يتعين حملها على ما وافق اصلهم الذي ابتدعوه او الاعراض عنها وترك التدبر لها وهذا ان
الصنف فان يشبه ان ما ذكره الله في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم
الايات

الايات وهو متاول لمن حمل الكتاب والسنة على ما اصلته من البدع الباطلة فهم
الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني وهو متاول لمن تدبر القرآن ولم يعلم الا مجرد
تلاوة حروفه ومتاول لمن كتب كتابا بيده مخالفا للكتاب المنزل به دينا
وقال لمن عند الله مثل ان يقول هذا هو الشرع والدين وهذا معنى الكتاب
والسنة وهذا معقول السلف والائمة وهذا هو اصول الدين الذي يجب
اعتقاده على الاعيان والكفاية ومتاول لمن كتب طائفة من الكتاب والسنة
لئلا يحتج به مخالفه في الحق الذي يقوله وهذا امر كثير ترجما في اهل الاهواء
جملة وقال رحمه الله ما يستخف به الناس بعقولهم امر لا غاية له سواء كان
حقا او باطلا فاذا جوز ان يكون من المعقولات ما ينا قض خبر الرسول
لم يثق بشيء من اخباره الرسول لجواز ان يكون في المعقولات التي لم تظهر له بعد ما
ينا قض ما اخبر به الرسول ففي الجملة لا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بالرسول
ايمانا جازما ليس مشروطا بعدم معارض فمتى قال او من بخبره الا ان يظهر له
معارض يدفع خبره لم يكن مؤمنا به فهذا اصل عظيم تجب معرفته
فان نصف الكلام هو ذريعة الالحاد والنفاق فمن المعلوم ان من شافه
الرسول بالخطاب يعلم مراده بالاضطرار ما لا يعلم غيره فالمتاول ان لم يكن
مقصوده معرفة مراد المتكلم كان تاويله للفظ بما يحتمله من حيث الجملة
في كلام من تكلم بمثله من العرب هو من باب التحريف والالحاد لا من باب
التفسير وبيان المراد ثم تنازع الناس في الامر بالشيء هل يكون امرا
بلوازمه وهل يكون نهيا عن ضده مع اتفاقهم على انه فعل المامور لا يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)